محاضرة ٥

مقومات الرأي العام في الدول الحديثة

أولا: العادات والتقاليد والقيم المتوارثة

تعكس العادات والتقاليد طبيعة النظام الاجتماعي السائد في مجتمع من المجتمعات ،ويزداد التمسك بالتقاليد في المجتمعات البدائية والفقيرة وتتقبل الشعوب معتقداتها المتوارثة بخيرها وشرها على أساس أنها حقائق وبديهيات لا تقبل الجدل ، وتشمل هذه المعتقدات نواحي أخلاقية واجتماعية كانت مثار جدل في أزمنة سابقة ثم انتهت إلى الصورة التي يقبلها الجميع، ويُعد التراث الحضاري والثقافي لكل امة من أهم العوامل التي تؤثر في تكوين الرأي وتشكيله، إذ لا مفر للفرد من أن يتأثر بالعادات والتقاليد والقيم السائدة في المجتمع.

ولكن يجب أن لا نخلط بين الرأي العام والقيم المتوارثة الجامدة ، فالرأي العام يدور حول مسائل لا زالت موضع جدل ونقاش بعكس المعتقدات العامة التي رسخت عبر العصور في أذهان الجماهير.

أهم نواحي تأثير القيم في رأي الأفراد

١- تؤثر بشكل ايجابي أو سلبي في نظرة الفرد أو الجماعة.
٢- تؤثر على قرارات الأفراد واختيارهم بين البدائل المقترحة للحلول.
٣- تحدد للفرد ما هو مقبول أو مرغوب ، وما هو غير مقبول.
٤- تؤثر تأثيرا بالغا في إدراك الفرد للمواقف أو المشاكل.
٥- يعمل نسق القيم على تنظيم عملية الإدراك.

ثانيا: الدين

يعد الدين واحداً من اهم مقومات وتشكيل الرأي العام، فهو يعني مجموعة من المعتقدات تؤمن بها جماعة معينة ما وتكون نظاماً متصلاً وتتعلق في الغالب بعالم ما بعد الطبيعة، وأن تأثير العامل الديني في الرأي العام يتجلى في المعتقدات التي يتضمنها والتي يعتقد بها الأفراد المنتمين لهذا الدين، فهذه المعتقدات الدينية تمارس تأثيرها ليس على مستوى الفرد فقط وإنما على مستوى النظام الإجتماعي ككل وعن طريق المؤسسات الدينية، فعلى مستوى الفرد تمارس تلك المعتقدات تأثيرها

على اتجاهات الأفراد وآرائهم وأفكارهم وتصرفاتهم، إذ أن الدين قوة كبيرة ذات تأثير مباشر على الأفراد الذين يؤمنون به وذلك عن طريق خطب مواعظ ومعلومات وحقائق لها تأثير كبير على نفوس الأفراد ومن ثم على اتجاهات الرأي العام.

والدين بالنسبة للشعوب من المُسَلمات التي لا تقبل الجدال، وقد أدت الأديان دوراً بارزاً في حياة الشعوب، وظهر تأثيرها في مختلف الشؤون الحياتية للناس، وذلك باعتبار أن الأديان ولا سيما الإسلامية منها لم تقتصر على الشؤون العبادية فحسب بل يصل تأثيرها إلى كل الشؤون الروحية والحياتية، ويُعَد الدين عنصرا أساسيا من عناصر تكوين الرأي العام حيث يؤثر ويفرض نفوذا واسع النطاق حتى على غير المتمسكين به، ويشكل مصدرا من مصادر الرأي العام.

فالمعتقدات تعد أحد مصادر الرأي العام واحد العوامل المهمة المؤثرة في رأي الفرد، فهي تسهم في تكوين الطرق والأساليب المعتادة في النظر إلى الإحداث ومعالجتها والتي تتوقع الجماعة من أعضائها أن يسلكوها بالفعل إزاء قضية، أو موقف، أو مشكلة ما، وتبرز أهمية هذه المعتقدات في جوانب ثلاث هي:

١. إمداد الإنسان بالمعلومات عما هو حقيقي وما هو مزيف، وما هو جيد وما هو رديء، وعما هو مرغوب فيه وغير مرغوب فيه.

٢. قدرتها على إستثارة العاطفة والتأثير فيها.

٣. كونها إستعدادات للإستجابة فلا بد أن تؤدي بالشخص إلى إتخاذ سلوك أو القيام بعمل ما.

ثالثا: التربية والتعليم

تسهم المؤسسات التعليمية في تكوين الرأي العام وتشكيله سواء من حيث مضمونه المعرفي أو من حيث اتجاهه وقوته، وللمدرسة تأثير في تكوين الرأي العام للتلميذ من خلال طريقة أو أكثر من الطرق الآتية:

١- المضمون المنهجي ونوعية الدراسة.
٢- التعبير المعلن للمُدرسين عن قيمهم الشخصية داخل الفصول .
٣- تشبُه التلاميذ بمدرسيهم وتبنيهم للقيم التي يعتنقها هؤلاء المدرسون.

ويحذر المفكرون من تعدد الجهات المشرفة على التعليم في الدولة وتعدد الأيدلوجيات الموجِهة له، إذ أن معنى ذلك إعداد جيل متنافر في التفكير والاتجاهات والأهداف.

رابعا: النظام السياسي السائد داخل الدولة

تلعب الأوضاع السياسية السائدة داخل الدولة دورا فاعلا في تكوين الرأي العام وذلك من خلال :

١- النظم الديمقراطية.
حيث تسود حرية الفكر والاعتقاد وإبداء الرأي المخالف علانية بالنسبة للمسائل العامة دون خوف.

٢- النظم غير الديمقراطية
وهي النظم التسلطية التي تقوم فيه السلطة الحاكمة بالتسلط والسيطرة على أفراد الشعب، وتتحكم في آرائهم، وتحد من حقوقهم .